قياسها لا لفساد الحكم عليها بالمساواة . فنقول في جواب ذلك اننا لا نستطيع ان نقيس الفكر كمًّا الَّا بالنظر الى قيمة تاثيرهِ في المعقولات على ما نعلم وتاثيرهُ في المعقولات يكون بحسب كيفيتهِ فقياسهُ كيفًا يعدُّ هنا بمثابة قياسهِ كمًّا . والَّا فكيف يقاس كهُ حتى يحكم بمساواتهِ للقوة التي تنتجهُ على ما يزعم الماديون . فاذا استطاعوا ان يقيسوا كيفية الفكر بخير كيفيتهِ وان يثبتوا مساواتها للقوة التي يمدلها الدماغ عليهِ كان لهم من ذلك ثَبَت على دعواهم ولكن يبقى عليهم ان يدفعوا سائر ما اعترضنا بهِ عليهم والَّا فدعواهم لا تثبت

فيتضح لكم ايها السادة من السير الذي اتبعنهُ عليكم ان فلسفة الماديين لا ترضي العقل ولا يؤيدها العلم فلا تنطبق على حكم العلة والمعلول في مذهبهم ولا تصدق على ناموس حفظ القوى واستحالتها . وهذا ما أعتقدهُ مقتنعًا فيهِ آثار كثيرين من الذين فاقوا الاقران فهمًا وحازوا قصب السبق علمًا

الشريف وليم ضدج

نعت البنا الجرائد الاوربية والاميركية وفاة الكريم الفاضل الشريف وليم ارل ضدج في دارهِ بنيويورك وهو في الثامنة والسبعين من عمرهِ . ولمَّا كان لهذا الشهير اليد الاولى في انشاء المدرسة الكلية السورية والافضال العميمة على شبان المشرق الذين درسوا فيها وفي مدرسة روبرت الكلية بالقسطنطينية وعلى كثير من المدارس والاعمال الخيرية وكان من الذين اثروا بجدهم واستخدموا ثروتهم وقوتهم لخير نوع الانسان من كل الامم والقبائل رأينا ان نورد هنا نبذة في ترجمتهِ مقتطفة من جرائد اميركا تذكرةً لمن يطَّلع عليها من الاغنياء والتجار وغيرهم

ولد وليم ارل ضدج بولاية كنتكت في الرابع من ايلول عام ١٨٠٥ وكان ابوهُ داود ضدج يعمل بالقطن فتعلم صناعتهُ حتى اكمل دروسهُ الابتدائية ثم انتقل ابوهُ الى مدينة نيويورك واخذ يتعاطى بيع الاقمشة فكان وليم يساعدهُ واشتهر بالدعة والمهارة . وفي الخامسة والعشرين من عمرهِ تزوَّج بابنة تاجر يتجر بالمعادن اسمهُ مستر فلبس ثم اشترك معهُ في التجارة فراجت تجارتهما اتمَّ رواج وصارت الاولى في البلاد كلها وذلك بدراية ضدج ونشاطهِ . ولبث يتعاطاها حتى عام ١٨٨١ وفي خضون ذلك تعاطى اعمالًا كثيرة تقصر عنها هم الرجال وكان رئيسًا للتجار ومديرًا لشركات كثيرة وعضوًا في كثير من المجامع الخيرية وجمع ثروة وافرة بلغ ما تركهُ منها عند وفاتهِ ٥٠٠٠٠٠٠ ريال (الريال الاميركي يساوي خمسة فرنكات و١٧ سنتيمًا) ولولا سخاؤهُ العظيم لكان من الاولين بين اغنياء الارض لانهُ كثيرًا ما كان يتصدَّق كل يوم بالف ريال على مدارس

السنة وكان معدّل صدقاته كل سنة ٢٥٠٠٠ ريال اي خمسين الف ليرة انكليزية . وبسعيه انشئت مدارس كثيرة كبيرة وصغيرة وكان يدفع نفقاتها بكرم حاتمي فيدفع للمدرسة عشرين الف ريال او ثلاثين الف ريال دفعة واحدة ثم يسعى في جمع بقية لوازمها من الاغنياء ويقطع لها مالاً اجرة لبعض اساتيذها ونفقة لبعض تلاميذها . ويذكر اهالي بيروت انه هو الذي وضع حجر زاوية المدرسة الكلية سنة ١٨٧٣ . وقلَّما بُني بناء خيريّ الّا فاضت يداهُ بالنضار عليهِ فاعطى لبناء دار اتحاد الشبان المسيحيين بامريكا خمسة وعشرين الف ريال دفعة واحدة واعطى مثل ذلك لبيوت المرضى والسكيرين وكان يُقصَد من كل اطراف البلاد للاعمال الخيرية فيعطي بعشرات الالوف . وكثيرًا ما كان يقصدهُ طلبة العلم المعسرون يسألونهُ مالاً يتمكّنون بهِ من الطلب ثم يردونهُ عليهِ عندما يمكنهم ذلك فكان يعطيهم سؤلهم ويبش في وجوههم ويقول لهم لا تحسبوا هذا المال قرضًا . ولكنهُ كان اذا ردوهُ اليهِ عندما يثرون يأخذهُ منهم ويعطيهِ لغيرهم . وكان لا يحسب عطاياهُ صدقات يتصدّق بها بل يقول ان اقتداري على العطاء منّة من منن الله الكثيرة عليّ . وقد خدم الانسانية بنفسهِ كما خدمها بمالهِ وسعى في عمران البلاد سعيًا تقصر عنهُ الهمم . وكان من التقوى والورع على جانب عظيم جدًّا منذ حداثتهِ حتى وفاتهِ . وكان يغار على نشر الديانة المسيحية ويعزّز المرسلين بالمال الجزيل ويشاركهم في العمل ويجتنب كل ما يخالف شعائر الدين ولو خسر بذلك مالاً طائلاً . ويسعى سعي الابطال في الغاء المسكرات واعانة السكيرين على تبطيل السكر . وقد اخبرنا عنهُ بعض معارفهِ انهُ كان في الايام الاخيرة من حياتهِ يتفقّد الحانات ليلاً ويمضي بالسكيرين الى بيوتهم ويبذل كل ما في وسعهِ لنزع هذه الخلّة الذميمة منهم . وبقي حتى يوم وفاتهِ يسعى في ما يعجز عنهُ الاشداء ولم تظهر عليهِ دلائل الشيخوخة والعجز . وكانت وفاتهُ يوم الجمعة في التاسع من شباط ودفن يوم الاثنين في الثاني عشر منهُ وخطب في جنازتهِ الدكتور متشكوك والدكتور هبكس الفيلسوفان الشهيران وأبّناهُ باكثر ما يُؤبّن بهِ اعظم عظماء الارض . ولهُ سبعة بنين رباهم على التقوى ومحبة العمل وكلٌّ منهم جدير بان يُقال عنهُ "بابهِ اقتدى عديٌّ في الكرم" . وزوجتهُ لم تزل في قيد الحياة وهي مثلهُ في عمل الخير والسعي في تخفيف بلايا الحياة . وسيبقى ذكر هذا الفاضل مخلّدًا الى يوم النشور في قلوب الوف من الذين خدمهم بمالهِ ورأيهِ

كُنْ مُحسِنًا مهما استطعتَ فهذهِ — الدنيا وان طالت قصيرٌ عمرُها
انّ المآثرَ في الورى ذرّيّةٌ — تبقى مؤثّرها ويبقى ذكرُها
فترى الكريمَ كشمعةٍ من عنبرٍ — ضاءت فان طُمِسَت تضوّعَ نشرُها